

روح المعاني

عن ذلك إلى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التي أهدوها إليه عليه السلام وفرح افتخار وامتنان واعتداد بها وفائدة الاضراب التنبيه على أن امداده عليه السلام بالمال منكر قبيح وعد ذلك مع أنه لا قدر له عنده عليه السلام مما يتنافس فيه المتنافسون أقبح والتوبيخ به أدخل وقيل : وينبئ عن اعتدادهم بتلك الهدية التنكير في قول بلقيس : وإني مرسله اليهم بهدية بعد عدها إياه عليه السلام ملكا عظيما .

وكذا ما تقدم في خبر وهب وغيره من حديث الحق والجزعة وتغيير زي الغلمان والجواري وغير ذلك وقيل : فرحهم بما أهدوه إليه عليه السلام من حيث توقعهم به ما هو أزيد منه فان الهدايا للعظماء قد تفيد ما هو أزيد منها مالا أو غيره كمنع تخريب ديارهم هنا وقيل : الكلام كناية عن الرد والمعنى أنتم من حقكم تفرحوا بأخذ الهدية لا أنا فخذوها وافرحوا وهو معنى لطيف إلا أن فيه خفاء ارجع أمر للرسول ولم يجمع الضمير كما جمعه فيما تقدم من قوله : أتمدونني الخ لاختصاص الرجوع به بخلاف الامداد نحوه وقيل : هو أمر للهدهد محملا كتابا آخر وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن زهير بن زهير .

وتعقب بأنه ضعيف دراية ورواية وقرأ عبد الله ارجعوا على أنه أمر للمرسلين والفعل هنا لازم أي انقلب وانصرف اليهم أي إلى بلقيس وقومها فلنأتينهم أي فواي لنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها أي لاطاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وأصل القبل المقابلة فجعل مجازا أو كناية عن الطاقة والقدرة عليها وقرأ عبد الله بهم ولنخرجهم عطف على جواب القسم منها أي من سبأ أدلة أي حال كونهم أدلة بعدما كانوا فيه من العز والتمكين وفي جمع القلة تأكيد لذلتهم وقوله تعالى : وهم صاغرون .

73 .

- حال أخرى والصغار وإن كان بمعنى الذل إلا أن المراد به هنا وقوعهم في أسر واستعباد فيفيد الكلام أن إخراجهم بطريق الاسر لا بطريق الاجلاء وعدم وقوع جواب القسم لأنه كان معلقا بشرط قد حذف عند الحكاية ثقة بدلالة الحال عليه كأنه قيل : ارجع اليهم فليأتوني مسلمين وإلا فلنأتينهم الخ .

قال يا أيها الملأوا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين .

83 .

- في الكلام حذف أي فرجع الرسول إليها وأخبرها بما أقسم عليه سليمان فتجهزت للمسير إليه إذ علمت أنه نبي ولا طاقة لها بقتاله فروي أنها أمرت عند خروجها فجعل عرشها في آخر

سبعة أبيات بعضها في جوف بعض في آخر قصر من قصورها وغلقت الأبواب ووكلت به حراسا يحفظونه وتوجهت إلى سليمان في أقيالها وأتباعهم وأرسلت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك قال عبد الله بن شداد : فلما كانت على فرسخ من سليمان قال : أيكم يأتيني بعرشها .

وعن ابن عباس كان سليمان مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فنظر ذات يوم رهجا قريبا منه فقال : ما هذا فقالوا : بلقيس فقال : أيكم الخ ومعنى مسلمين على روي عنه طائعين وقال بعضهم : هو بمعنى مؤمنين واختلفوا في مقصوده عليه السلام من استدعائه عرشها فعن ابن عباس وابن زيد أنه عليه السلام استدعى ذلك ليربها القدرة التي هي من عند الله تعالى وليغرب عليها ومن هنا قال في الكشاف لعله